
أسماء الله الحسنى
10
اللطيف
الخبير
الحليم
بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى



قدْ لا يوجدُ على الأَرضِ أحدٌ أَرْفق بأَحدٍ مثلُ الأُمِّ على أَبْنائها ، فهيَ مُنْذُ اللَّحظَة التى تَحمِلُ فيها الْجَنين نطْفَةً تبدأُ آلامُها ومَتَاعبُها ، وبعْدَ أَنْ تضَعَ موْلودَها وحتَّى يكبُر تزْدادُ مُعاناتُها فى تربيةِ هذا الْمولود ، إذَا تألّم تأَلَّمتْ لأَلَمه ، وإذَا فرِحَ تفْرَحُ لفرحه ، وإذا تأَخّر عن موْعده فارَقَ النَّومُ عَيْنيها .

ولعلَّ الشَّاعرَ الْعَربىَّ الْقَديمَ قد صوَّرَ ذلك فى شعْرِه تَصْويراً رائعًا حينَ قالَ :

لَوْلاَ بُنيَّاتٌ كَزُغْبِ القَطَا ... يُنهَضْنَ من بَعْضٍ إلى بَعْضِ
لكانَ لى مُضْطَرَبٌ واسعٌ ... فى الأَرضِ ذاتِ الطُّولِ والعَرْضِ

إنَّمَـــا أوْلادُنا بَيْنَنَا أكْبَادُنَا تمْشى على الأرْضِ
لو هَبَّتِ الرِّيحُ على بَعْضِهِم لَمْ تَشْبَعِ الْعَيْنُ مِنَ الْغمضِ

وهذا الرِّفْقُ وهذه الرِّقَّةُ وهذا اللُّطْفُ ،كلُّ ذَلِكَ وأَكْثَرُ قدْ وضَعَهُ اللَّهُ فى قُلوبِ عِبادِه بلُطْفِه وكَرمِه وجُودِه ، فـهو اللَّطيفُ الْخَبيـرُ ، رَفِيقٌ بِنَا أَكْثَرَ مِنْ رِفْقِ آبائنا وأُمَّـهاتنا ، لأنَّـهُ (تعَالَى) هو الذى أوْجَدَ هذا الرِّفْقَ فى الْقُلوبِ ، يُعَامِلُنَا بكَرَمِه وجُودِه ويَعْلَمُ دَقائقَ الْمَصَالِحِ ما ظَهَرَ منْهَا وما بَطَنَ ، ما لَطُفَ منْهَا وما دَقَّ .

فَمنْ لُطْفه (تعَالَى) بالإنْسَـانِ ، وهو مـازالَ فى بَطْنِ أمه ، تَعَهُّدُهُ لَهُ بالرِّعَاية وتَهيِئَةُ الْجوِّ الْمُنَاسِبِ والْبيئَةِ الصَّـالحَـةِ لنُمُوِّ هذا الطِّفْلِ بِيُسْـرٍ وأَمَانٍ ، ومَنْ لُطْفِه بالإنْسَانِ أَنَّهُ أمَدَّهُ بالدُّسْتُورِ الذى يسيرُ عليْه حتى لا يتَخَبَّطَ فى حَيَاتِه ، وشَرَحَ لَهُ تَفْصِيلاً وإجْمَالاً كلَّ ما يُعِينُهُ على الْحياة . ومن لُطْفه أنَّهُ (تعالَى) يَسَّرَ لِلمؤْمنِينَ الْوُصُولَ إلى سَعَادَةِ الدَّارَيْنِ بإرْشَادِهِمْ إلى الطَّرِيقِ الصَّحيحِ ، ثُمَّ بِتذْليلِ الصِّعابِ لَهُمْ ، ومِنْ لُطْفِه (تعالَى) بالإنْسانِ عَفْوُهُ

الدَّائِمُ عَنْ ذُنُوبِه وتوبَتُهُ عليْه ، فالإنْسانُ مهْمَا ارتَكَبَ مِنْ ذُنُوبٍ وعِصْيان ، إذَا نَدِمَ واسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وأَقْلَعَ عَنْ هذه الْمَعَاصى فإنَّ بابَ الْعَفْوِ مَفْتُوحٌ دائمًا وأبَدًا ، فاللَّهُ (تعَالَى) ـ كما وردَ فى الْحديثِ الشَّريفِ ـ «يَبْسُطُ يَدَهُ باللَّيلِ لِيَتُوبَ مُسِىءُ النَّهارِ ويبْسُطُ يدَهُ بالنَّهارِ لِيَتوبَ مُسِىءُ اللَّيلِ » ، فيدَاهُ مَبْسُوطتانِ باللَّيْلِ والنَّهارِ وفى كلِّ وقْتٍ .

إنَّ اللَّهَ (تعَالَى) اللَّطيفَ هو الذى يُريدُ لعِبَادِه الْخَيْرَ والْيُسْرَ ، ويُفيضُ عَلَيْهِمْ أسْبَابَ الصَّلاحِ والْبِرِّ ، فهوَ البَرُّ بعَبَاده الذى يَلْطُفُ بهِمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمونَ ، ويَقْضى لَهُمْ حاجَاتهم مِنْ حيْثُ لا يَحْتَسِبُون ، قالَ (تعَالَى) : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِىُّ الْعَزِيزُ ﴾ .

(الشورى : ١٩)

وقـالَ (تعَـالَى) : ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . (الملك : ١٤)

ومِنْ مَعانى «اللَّطيف» أنَّهُ يَعْلَمُ خفايَا الأُمُورِ ودقَائقَها ويَعْلَمُ ما فى الصُّدورِ ، كَما أنَّهُ (تعَالَى) لَطيفٌ عَنْ

أَنْ تُدْرِكَهُ الأَبْصَارُ ، فَهُوَ جَلَّتْ قُدْرَتُهُ ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ . (الأنعام : ١٠٣)

ومن لُطْف اللَّه (تعالَى) بنا ـ بنى الإنسان ـ أَنَّهُ أَرْسَلَ مَلائكةً تَحفَظُنَا من الشُّرور ، وأَرْسَلَ لنا رُسُلاً مُبشِّرين ومُنْذِرين لِيُخْرِجُونَا من الظُّلُمَات إلى النُّور . ولو عرف الإنْسَانُ قِيمَةَ ذلك لتأكَّدَ من لُطْف اللَّه ولأَدْرَكَ مدى الْعِنَايَة الْفَائقَة التى يُولِيها اللَّهُ (تعالَى) للإنْسان ، قالَ (تعالَى) : ﴿ سَوَاءٌ مِنْكُم مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ * لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾ . (الرعد : ١٠ ، ١١)

وإذا كانَ اللَّهُ (تعالَى) هو «اللَّطيفُ» بكلِّ خَلْقِه ، فإنَّهُ خَصَّ عِبادَهُ الْمُؤمنينَ باللُّطْف والْكَرَمِ والْجُود ، فأَذْهَبَ عَنْ قُلوبِهِمُ الْفَزَعَ وغَرَسَ فى نُفُوسِهِمُ السَّكِينَةَ والطُّمَأْنِينَةَ ، فلا يَفْزَعُونَ إذا فَزِعَ النَّاسُ ولا يَخَافُونَ إذا

خَافَ النَّاسُ ، ولكنَّهُمْ فى أَمْنٍ وسَكِينَةٍ وراحَةِ بَالٍ ، جَزاءَ إِيمانِهِمْ وخَوْفِهِمْ من اللَّهِ فى الدُّنْيا .

وكما أَنَّ اللَّهَ (تعالَى) هو «اللَّطِيفُ» بخَلْقِه ، الرَّفِيقُ بِهِمْ الرَّقِيقُ مَعَهُمْ ، فهو يُحبُّ من عِبادِه مَنْ كانَ لطيفًا رَفِيقًا رَقِيقًا ، وفى هذا المَعْنَى قالَ الرَّسولُ ﷺ : «إِنَّما يَرْحَمُ اللَّهُ من عِبادِه الرُّحَماءُ» ، أى الذين فى قُلُوبِهِمْ رَحْمَةٌ ورِقَّةٌ ولُطْفٌ . والمُتَأَمِّلُ لسيرةِ الرَّسولِ ﷺ يرى أَنَّها كانتْ تطْبيقًا عَمَليًا وانْعِكاسًا لهذه المعانِى القُرْآنيةِ النَّبيلَةِ ، فكان صلواتُ رَبِّى وسلامُهُ عليه رَفِيقًا بأُمَّتِه رقيقًا فى مُعامَلَتِهِمْ ، قالَ (تعالَى) : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ . (التوبة : ١٢٨)

بل إِنَّهُ ﷺ كانَ رفيقًا حتَّى مع الكُفَّارِ ، فكانَ يَدْعُوا لَهُمْ بالْهِدايَةِ ويتمنَّى لَهُمُ النجاةَ ويدْعو رَبَّهُ قائلاً : «اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِى فإِنَّهُم لا يَعْلَمُونَ» . . اللَّهُمَّ نسأَلُكَ أَنْ تَلْطُفَ بنا ، وأَنْ تَهْدِيَنا سَواءَ السَّبيلِ .



عندما دار حديثٌ بين زوجات النَّبيِّ ﷺ بشأن مسألة خاصَّة ، لم يكن يدور بعقلهنَّ أنَّ الرسول ﷺ سيعلم شيئًا بشأن هذا الحديث العابر ، ولكنه ﷺ فاجأهنَّ بما دار بينهنَّ ، وفي دهشة سألت نساء النَّبي ﷺ الرَّسول عمَّن أخبره بهذا الحديث فقال ﷺ : نبَّأني العليم الخبير .

قال (تعالى) : ﴿ وإذا أسرَّ النَّبيُّ إلى بعض أزواجه حديثًا فلمَّا نبَّأت به وأظهره اللَّهُ عليه عرَّف بعضه وأعرض عن بعض فلمَّا نبَّأها به قالت من أنبأك هذا قال نبَّأني العليم الخبير ﴾ . (التحريم : ٣)

ولا يهمُّنا أنْ نعرفَ نوْعَ هذا الْحديث ، ولكنْ الذى يَعْنينا هو أَنْ نأْخُذَ الْعظَةَ والْعبْرَةَ من هذه الْحادثة ، وهى أنَّ كلَّ ما يدورُ بينَ الناسِ وما يدُورُ بينَ الإنْسانِ ونَفْسه يعْلَمُهُ اللَّهُ اللَّطيفُ الْخبيرُ . فاللَّهُ (تعَالَى) هو الْخبيرُ الذى لا تَغيبُ عنْهُ الأَخْبارُ الْباطنَةُ ، ولا يجرى فى مُلْكه شَيْءٌ ، ولاَ تتحرَّكُ ذرَّةٌ ولا تسْكُنُ ، ولا تَضْطَرِبُ نفْسٌ ولا تطمئنُّ إلا ويكونُ عنْدهُ خبَرٌ بذلك . يقولُ (تعَالَى) : ﴿ وَعنْدهُ مفَاتحُ الْغيْب لا يَعْلَمُها إلاَّ هُوَ ويَعْلَمُ مَا فى الْبَرِّ والْبَحْرِ ومَا تَسْقُطُ منْ ورَقَة إلاَّ يَعْلَمُهَا ولاَ حبَّةٍ فى ظُلُمَات الأَرْضِ ولاَ رطْبٍ ولاَ يابسٍ إلاَّ فى كتَابٍ مُبينٍ ﴾ . (الأنعام : ٥٩)

وخبْرَةُ اللَّه (تعَالَى) واسعَةٌ وشاملةٌ ، فهى لا تقفُ عنْدَ حدٍّ مُعيَّنٍ ، فهوَ خبيرٌ بكلِّ شىْء ، يعرفُ ما كانَ وما هو كائنٌ وما سوْفَ يكونُ ، كما أنهُ يعْرفُ السِّرَّ وأخْفَى ، فاللَّهُ (تعالَى) لا تَخْفَى عليْه خافيَةٌ بلْ إنهُ يطَّلعُ على كلِّ شىْءٍ ويُقدِّرُه تقديرَهُ ، وعِلْمُهُ (تعالَى) علمٌ يقينىٌّ

لا يقْبَلُ الشَّكَّ ولا يحْتملُ الْخَطَأَ ، وخبْرَتُهُ خبْرَةٌ يقينيَّةٌ وليست ظنِّيَةً أو احْتماليَّةً . يقولُ (تعَالَى) : ﴿ يعْلَمُ خائنةَ الأعْيُنِ وما تُخْفِى الصُّدورُ ﴾ . أى أنَّهُ (تعالَى) يعلمُ ما يَدُورُ بالنُّفوسِ من غشٍّ وإضْمارِ الشرِّ أوْ من إخلاصٍ وإظْهارِ الْخيرِ ، فما يدورُ فى النفوسِ لا يَخْفَى على اللَّه .

ولذلكَ فقدْ أمرَ الرسولُ ﷺ الْمُسْلمين بأَن يَعُوا هذا الْمَعْنَى الكبيرَ ، بحيْثُ تكونُ حياتُهمْ كلُّهَا مُوافقةً لشَريعَةِ اللَّه فى السرِّ والْعَلَنِ ، وأن يُراقبُوا اللَّهَ فيما يقومُونَ به من أعْمالٍ ، لأَنَ اللَّه مطَّلِعٌ عليهِم وخبيرٌ بما فى نُفُوسِهِم ، حيْثُ قالَ رسولُ اللَّه ﷺ لأَحدِ الْمسلمين : « إذا خلَوْتَ منَ الصَّلاةِ فحرِّكْ لسَانكَ بذكْرِ اللَّه (عزَّ وجلَّ) فإنكَ لا تزَالُ فى صَلاةٍ ما ذكَرْتَ ربَّكَ إن كُنْتَ فى عَلانيةٍ فكَصَلاةِ الْعَلانيةِ ، وإنْ كُنْتَ خاليًا فكَصلاةِ الْخُلْوَةِ » ، وذلكَ لأنَّ اللَّهَ خَبيرٌ بما فى النُّفوسِ ولا تَخْفَى عليْهِ خافيَةٌ .

وإذا أدركَ الْمسلمُ حقيقةَ هذا الاسْمِ « الْخَبير »
وأَسْرارَهُ وما يَرْمِى إليه ، لأيْقن بما لا يدعُ مجالاً للشَّكِّ
فى نفْسه أن اللّهَ هو وحْدَهُ الْعالمُ بما يُصْلِحُ حَالَ الإنسان ،
ومِنْ ثَمَّ فإن ما أَمَر به اللّهُ الْبَشَرَ هو فى صَالِحِهِمْ .

إن الإنسانَ حينما ينْوِى الْقيامَ بمشْرُوعٍ ما ، يذهبُ
لأهْلِ الْخِبْرةِ والاخْتِصاص ويسْألهم عنْ جدْوَى هذا
الْمَشْروعِ وعائده ، ويأْخُذُ الإنسانُ بمَشُورَتِهِم ونصائحِهِمْ
لأنهمْ أهْلُ خِبْرَةٍ وتَجْرِبَة ، حتى ينجَح عَمَلُه . وإذا كان
الأمرُ كذلك ، أفلا يجبُ علَيْنا أَنْ نسْتَشِيرَ اللّهَ (تعَالَى)
وهو اللطيفُ الْخَبيرُ فيما نحتاجُ إليْهِ من أُمُورٍ لكى
تستقيمَ حَيَاتُنا ؟ «ولا يُنَبِّئُكَ مثْلُ خَبيرٍ» ؟

إن اللّهَ (تعَالَى) يعلمُ تمامًا ما يحْتاجُ إليه الإنْسانُ ، ولذلكَ
فقدْ رسَمَ له منهجًا متَكاملاً ووضعَ له دُسْتورًا فيه منَ
الآداب والأَحْكامِ والْمُعَامَلات ما يكْفُلُ للْبشرِ جميعًا
حياةً كريمةً يسُودُها الْحبُّ والسَّكينَةُ والأَمْنُ . فاللّهُ
(تعَالَى) خبيرٌ بالنفوسِ ، ولذلك نهاها عَنِ الْهَوَى والظَّنِّ

والْغَيْبَة والنَّميمَة والْحقْد والْحَسَد ، وخبير بحاجَات الْجَسد فنهاهُ عمَّا يضُرُّه مثْل الإفْراط في الشَّبَع أَو الْكَسَلِ أَوْ أَكْلِ ما يضُرُّه ويؤْذيه ، وهو خبيرٌ بقُلوب عباده ، ما يضُرُّها وما ينْفَعُها ، ولذلك فقدْ أَمَر الإنْسانَ بأن يَملأَ قلْبَهُ بالْحبِّ والْهُدَى والنورِ والسَّكينة والْيَقين .

وعنْدما يقْتَبِسُ الإنسانُ من هذا الْعطاء الإلَهِيِّ ، فإنَّهُ يسْتفيدُ وتسْتَقرُّ حياتُهُ ، أما إذا حَرَمَ نفْسَه من ذلك ، فإنَّهُ يَحْرِمُ نفْسَه من الْخيرِ الْكَثيرِ والْكَرمِ الْوَفيرِ ، ويَظَل في حَيْرةٍ واضْطرابٍ إلى أن يهْتَدِيَ إلى هذا الْعطاء وهذه الْفُيُوضَاتِ الإلَهية . قال (تعَالى) : ﴿ ألاَ يعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الْخَبيرُ ﴾ . (الملك : ١٤)

ولعلَّ أهمَّ مـا يُمكنُ أَن يسْتفيدَهُ الإنْسانُ من اسْم اللَّه الْخبيـر هو ضَرُورةُ الالْتزام بكلِّ ما أمرَ اللَّهُ به ، سواءً كنَّا في السرِّ أوْ في الْعلَنِ ، لأن اللَّهَ تعالى هو الْخبيـرُ الْمُحيطُ بكلِّ شيْءٍ ، الذي لا يَخْفَى عليه شيْءٌ في الأرْضِ ولا في السَّماء .



نسمعُ كثيراً أنَّ الحلْمَ سيدُ الأخْلاق . ولِمَ لا ؟ وهو يُعبر عنْ قُوَّة الإنْسانِ وإرادَته فى ضبْط النَّفسِ ، بحيثُ لا يتهوَّرُ ولا ينْدفعُ مهْما كانت الأسْبابُ ، وهذه الصِّفةُ هى أقْوى صفات الإنْسانِ ودليلٌ على قوَّة شخْصيته وشجاعته .
ولذلك فقدْ قال النبىُّ ﷺ : «ليْس الشَّديدُ بالصُّرْعَة ولَكنَّ الشَّديدَ الَّذى يملكُ نفْسهُ عند الْغضب» .

وإذا تأمَّلْت الْحديث السَّابقَ لأدْركتَ أن قوَّةَ الإنْسانِ الحقيقيةَ ليْستْ فى قوَّة بُنْيانه بلْ فى سيْطرته على مشاعِره وضبْطه لنفْسه ساعةَ الْغضب ، كما أن تعْبيرَ الرسول ﷺ الْجميل «يملكُ نفْسهُ» ، يدلُّ على

أن الْكثيرَ من الناسِ ساعةَ الْغضبِ يُفْلتُ زِمامُ الأُمورِ من أيْديهمْ ولا يُسَيْطرونَ على أَنْفُسِهم بسُهُولة . وهذا هو ما نراهُ بالْفعْلِ .

ولأنَّ الْحلْمَ صِفةٌ جميلةٌ ، فإن اللّهَ (تعالَى) المتَّصف بكلِّ صفاتِ الْجلالِ والْجمالِ هو الْحليمُ الْمُطْلَقُ ، حيْث يرى الْعُصاةَ وهمْ يُخالفونَ أَمْره ويَعصُونَه ، ثم لا يسْتفزهُ غضبٌ ، ولا يعْترِيه غيْظٌ يجعلُه يسارِعُ بالانْتقامِ منْهم برغْمِ قُدْرته الْمُطْلَقة على ذلك ، ولكنه يُمْهلُ الْعُصاةَ ويعْطيهمْ فرْصةً تلْوَ الأُخرى ، عسَى أن يتوبوا ويُنيبُوا إلى ربِّهم . قال (تعالَى) : ﴿ولَوْ يُؤاخذُ اللّهُ النَّاسَ بما كَسَبُوا ما تركَ علَى ظَهْرِها من دابَّةٍ ولَكن يُؤَخِّرُهُمْ إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جاءَ أَجَلُهُمْ فإنَّ اللّهَ كانَ بعبادِه بَصيراً﴾ . (فاطر : ٤٥)

ولعلَّ ما يُؤكِّدُ حِلْم اللّه (تعَالَى) أنه يرْزُقُ الْكافرينَ برغْمِ كُفْرِهم ولا يَمْنعُ الْعُصاةَ برغْمِ عصْيانهمْ ، بل جعلَ رزْقَهُ لكلِّ خلْقه ، سواءٌ فى ذلكَ الْمؤْمنُ والْكافرُ ، فكما يرزُقُ الْعبْدَ الْمؤمنَ ، فإنه يرزُقُ العاصى ويتفضَّلُ

عليه بالنِّعَمِ ، ويظهرُ هذا بوُضوحٍ في قولِه (تعالَى) علَى لسانِ نبيِّه إبْراهيمَ عليه السلام : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ .

(البقرة : ١٢٦)

فاللَّهُ (تعالَى) لا يَحبِسُ رِزْقَه أوْ نِعْمتَه عن عبادِه بِرغْمِ عِصْيانهم ، ولكنهُ يؤجِّل لهمُ الْحسابَ إلى يومِ الْقيامة .

والحِلْمُ هو صفةُ الأنبياءِ والْمُرسَلين ومَنْ سارَ على دَرْبِهمْ ، فقدْ قال (تعالَى) عنْ نبيِّه إبراهيمَ عليه السلام : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴾ . (هود : ٧٥)

فَعلى الرَّغْمِ من إيذاءِ أبيهِ لهُ وعدمِ إيمانِه برسالَته ، إلا أنهُ كانَ حليمًا في دَعْوةِ أبيهِ وقوْمِه ، ولما يئسَ منْه قال : ﴿ سَلامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا * وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴾ . (مريم : ٤٧، ٤٨)

وكانَ رسولُ اللَّه ﷺ مثالاً يُحتَذَى فى الحِلْم ، فهو لَمْ يَغْضَبْ أَبداً لنَفْسه ولكنهُ يغْضَبُ للّه ، ويكْفى أنهُ صلَوَاتُ ربِّى وسلامُه علَيْه ، بعْدَ أنْ فتَح مكَّةَ بجيْش كبيرٍ وتمكَّنَ من المُشركين ، كان يستطيعُ أَنْ ينتقِمَ منْهُمْ ويأْخُذَ بثأْرِه وثأْرِ المُسْلمين ، بعد أنْ أخْرَجَهُمُ المُشرِكونَ منْ ديارِهِمْ ، ولكنَّه قال لأهلِ مَكَّةَ فى تسامُحٍ وحِلْمٍ :

ـ ما تظُنُّونَ أَنِّى فَاعِلٌ بكُمْ ؟

قالوا :

ـ أَخٌ كَريمٌ وابْنُ أَخٍ كريمٍ .

فقالَ ﷺ :

ـ اذْهَبُوا فأَنْتُمُ الطُّلَقَاءُ .

لقدْ كانَ الرسولُ ﷺ حليمًا يسبِقُ حلْمُهُ غضَبَهُ ، كما كانَ قُدْوَةً في سعَةِ الصَّدْرِ وسماحَةِ النَّفْسِ ، قال عنه ربُّه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ . كما قال (تعالى) عنهُ : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ

حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾
(التوبة : ١٢٨)

وكانَ الرسولُ ﷺ يحبُّ صفةَ الْحِلْمِ فى الْمُسْلمينَ ، فقدْ وردَ عنه قولُه لأحدِ النَّاسِ : «إنَّ فيكَ خصلَتينِ يُحبُّهما اللَّهُ : الْحِلْمُ والأناةُ» .

ولذلكَ فإنَّ الْحِلْمَ من أهمِ الصِّفاتِ التى يجبُ أنْ يتَّصفَ بها الْمُسلمُ لكى يضْمنَ حُبَّ اللَّه ورضاهُ ، وقد قال الْعُلماءُ : ما منْ شىءٍ أشدُّ على الشَّيْطانِ من عالمٍ معَهُ حلْمٌ . إنْ تكلَّمَ تكلَّم بعلْمٍ ، وإنْ سَكَتَ سكتَ بحلْمٍ ، يقولُ الشَّيْطانُ : سُكُوتُه علَىَّ أشدُّ منْ كَلامِه .

وإذا تدبَّرَ الإنسانُ جيِّدًا هذه الْمَعانى وأدْركَ قيمةَ أن يكونَ اللَّهُ (تعالَى) هو الْحَليمُ ، لما فكَّرَ فى الْمَعْصيةِ ، لأنَّ اللَّه (تعالَى) الْحليمَ لا يُجازى الإساءةَ بالإساءةِ بلْ يَعْفُو ويَصْفَحُ .. كما أنَّ الإنسانَ يجبُ أنْ يكونَ حليمًا لأنَّ صفةَ الْحلْمِ منْ أحبِّ الصِّفاتِ إلى اللَّه ورسوله ، كما أنها تجعلُ صاحبها فى أعْينِ الناسِ عاقلاً ومحْبوبًا .

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠
الترقيم الدولي : ٩٧٧-٢٦٦-٣٥٩-٧